**تقديم :**

تُعدّ طرائق التدريس من أهم الركائز التي يقوم عليها الفعل التربوي، إذ تعكس تصوّر المعلّم لدور كلّ من المتعلّم والمعرفة داخل العملية التعليمية. وقد شهدت هذه الطرائق تطوّرا ملحوظا، انتقل من نموذج تقليدي قائم على التلقين إلى نماذج حديثة تركز على بناء المعرفة وتنمية الكفاءات.

**أولًا: طريقة التلقين (الطريقة التقليدية)**

**1 - التعريف**

هي طريقة تعليمية تقوم على نقل المعرفة من المعلّم إلى المتعلّم بشكل مباشر، حيث يكون المعلّم هو المصدر الأساسي للمعلومة، والمتعلّم متلقٍ سلبي لها.

**2 - الخصائص**

- مركزية المعلّم في العملية التعليمية
- اعتماد الحفظ والاستظهار
- غياب التفاعل والمناقشة
- تقديم المعرفة بشكل جاهز ونهائي

**3 - الأسس النظرية**

ترتبط بالنظريات التقليدية في التعليم، خاصة **السلوكية** التي ترى أن التعلم هو استجابة لمثيرات خارجية.

**4 – الإيجابيات:**

- فعّالة في نقل كمّ كبير من المعلومات في وقت قصير
- مناسبة في بعض المواد التي تتطلب حفظا (كالقوانين والتواريخ)

**5 – السلبيات:**

- تقتل روح المبادرة والتفكير النقدي
- لا تراعي الفروق الفردية
- تؤدي إلى تعلم سطحي غير دائم

**ثانيا: الطريقة البنائية (التعلّم البنائي)**

**1 – تعريفها :**

الطريقة البنائية تقوم على فكرة أساسية وهي أن المتعلّم لا يستقبل المعرفة جاهزة، بل يبنيها بنفسه اعتمادا على خبراته السابقة وتفاعله مع محيطه.

بمعنى آخر:
التلميذ لا "يحفظ" الدرس فقط، بل **يفهمه ويعيد تشكيله داخل ذهنه**.

**2 - الخلفية النظرية (بأسلوب مبسط)**

ظهرت البنائية كرد فعل على التعليم التقليدي (التلقين)، ومن أهم روادها:

- جان بياجيه :يرى أن الطفل يمر بمراحل نمو معرفي، ويبني فهمه تدريجيًا .
- ليف فيغوتسكي :ركّز على دور المجتمع والتفاعل مع الآخرين في التعلم .

**3 - المبادئ الأساسية للطريقة البنائية :**

**أ. التعلم ينطلق من المعارف السابقة**

كل تلميذ يدخل القسم وهو يحمل أفكارًا مسبقة، وعلى المعلم أن ينطلق منها.

مثال:
التلميذ قد يعتقد أن "الشمس تتحرك حول الأرض"، وهنا يأتي دور المعلم لتصحيح هذا التصور عبر نشاط.

**ب. التعلم يتم عبر النشاط**

التلميذ يتعلم من خلال:

- التجربة
- الملاحظة
- طرح الأسئلة
- حل المشكلات

ليس مجرد الاستماع.

**ج. الخطأ جزء من التعلم**

في البنائية، الخطأ ليس فشلًا بل خطوة ضرورية للفهم.

**د. التعلم اجتماعي**

التعلم يتحسن عبر:

- العمل الجماعي

- المناقشة
- تبادل الأفكار

**4 - مراحل التعلم البنائي :**

يمكن عرضها كخطوات عملية داخل القسم:

**أ - وضعية الانطلاق (إثارة المشكلة)**

يطرح المعلم سؤالا أو مشكلة تثير تفكير التلاميذ.

مثال:
لماذا يطفو الخشب ويغرق الحديد؟

**ب .البحث والاكتشاف**

يبدأ التلاميذ في:

- طرح الفرضيات
- التجريب
- المناقشة

**ج - بناء المعرفة**

يتوصل التلاميذ إلى الفهم الصحيح تدريجيًا.

**د - التقويم والتثبيت**

يتأكد المعلم من أن التلميذ فهم، ويطلب منه تطبيق المعرفة.

**5 - دور المعلم في البنائية**

المعلم هنا ليس "ملقّنًا"، بل:

- يطرح أسئلة ذكية
- يوجّه التفكير
- ينظم النشاط
- يساعد دون أن يعطي الحل مباشرة

**6 - دور المتعلم**

المتعلم في البنائية:

- نشط ومشارك
- يفكر ويحلل
- يكتشف بنفسه
- يخطئ ويتعلم

**7 - مثال تطبيقي بسيط :**

**درس: حالات المادة**

بدل أن يقول المعلم: "الماء له ثلاث حالات"...

يقوم بـ:

- إحضار ماء + ثلج + بخار
- يطلب من التلاميذ الملاحظة
- يسأل: ما الفرق؟
- يتركهم يستنتجون.

**8 - مزايا الطريقة البنائية**

- تعلم عميق وليس سطحي.
- تنمية التفكير النقدي.
- تشجيع الاستقلالية.
- جعل التعلم ممتعا.

**9 - عيوبها (بواقعية أكاديمية)**

- تحتاج وقتا أطول
- صعبة التطبيق في الأقسام المكتظة
- تتطلب معلمًا متمكنًا
- قد تسبب فوضى إذا لم تُحسن إدارتها

**ثالثا – طريقة المقاربة بالكفاءات :**

**1 - مفهومها :**

المقاربة بالكفاءات هي توجه بيداغوجي حديث يجعل المتعلّم محور العملية التعليمية، يهدف إلى تمكينه من توظيف المعارف والمهارات والسلوكات المكتسبة لحل وضعيات مشكلة معقدة (واقعية) .تركز هذه الطريقة على "كيفية التعلم" بدلاً من الحفظ، حيث يتحول دور المعلم إلى موجه ومنشط، ويتم التقييم بناء على أداء.

**2 - أسس وخطوات تطبيق المقاربة بالكفاءات:**

- **الوضعية المشكلة :**تقديم الدرس عبر وضعية واقعية تثير تساؤل المتعلم وتدفعه للبحث عن حلول، بدلاً من التلقين المباشر.
- **بناء الكفاءات :**تقسيم الدرس إلى مهمات وأنشطة تعليمية تعاونية (مجموعات) تساهم في بناء الكفاءة المستهدفة.
- **التعلم النشط:**

المتعلم يبحث، يحلل، ويستعمل المعلومات لاستثمار موارده، مما يرسخ المعارف في سياقها الفعلي.

- **الإدماج والتقويم :**تنظيم وضعيات إدماجية لإعادة استثمار المكتسبات، مع اعتماد تقويم تكويني مستمر لقياس مدى تحقق الكفاءة .

**3 - مميزات المقاربة:**

- **تحويل المعارف :**تمكن التلميذ من تطبيق المعارف في الحياة اليومية والمهنية.
- **التعلم الذاتي :**تشجع على الاعتماد على النفس وتنمية المهارات.
- **التكامل المعرفي :**ربط المواد الدراسية ببعضها البعض لتعزيز الكفاءة الشاملة.

**4 - دور المعلم والمتعلم:**

- **المعلم :**مُنظّم للتعلمات، وميسّر، وواضع للوضعيات المشكلة.
- **المتعلم :**فاعل، باحث، ومسؤول عن عملية تعلمه.

**5- سلبيات الطريقة :**

- صعوبة التقويم بدقة.
- تتطلب تكوينا جيدا للمعلّمين.
- قد تكون معقّدة في التطبيق.